

السياسة الروسية تجاه المسألة المصرية من بداية الأزمة حتى معاهدة هونكار اسكله سني 1832-1834 م. "دراسة في ضوء الوثائق البريطانية"

د. يوسف حسين يوسف عمر
أستاذ مساعد في التاريخ الحديث والمعاصر
«جامعة الأقصى»، غزة.

الملخص:

كانت روسيا مهتمة جداً بالصراع الذي نشأ بين محمد علي باشا والدولة العثمانية، يحدها الأمل في تحقيق آمالها وطموحاتها التاريخية بالوصول إلى المياه الدافئة عبر المضائق العثمانية، ولقد ساعدها على ذلك تقاعس بريطانيا وفرنسا عن تقديم المساعدات اللازمة للدولة العثمانية ضد محمد علي، الأمر الذي جعل السلطان العثماني محمود الثاني يقوم مضطراً تحت ضغط الانتصارات التي حققها محمد علي إلى قبول مساعدة روسيا، والتي كانت تشكل حتى حينه العدو الرئيسي والتقليدي للدولة العثمانية. والواقع أن روسيا قد أمعنت في استغلال حاجة السلطان للحماية، واستطاعت لأول مرة وبناء على طلب رسمي من السلطان العثماني محمود الثاني أن تنزل قواتها في استانبول وأن تدخل سفنها العسكرية المضائق العثمانية، بل واستطاعت توقيع معاهدة هونكار اسكله سني في 8 يولييه 1833 مع الدولة العثمانية، والتي تنص بشكل واضح على تقديم المساعدة الروسية للدولة العثمانية مقابل قيام الأخيرة بإغلاق المضائق في وجه السفن الحربية "عند الحاجة"، الأمر الذي يعني ضمناً عند طلب روسيا منها ذلك، مما أثار الدبلوماسية الأوروبية وفي مقدمتها بريطانيا التي نشطت دبلوماسيتها لمقاومة هذه المعاهدة التي تعتبر في ظاهرها معاهدة تحالف لكن في باطنها معاهدة حماية.

Abstract :

Russia was very interested in the conflict between Mohammed Ali Pasha and the Ottoman State to achieve its historical hopes and ambitions to reach the warm waters across the Ottoman straits. What assists her for this the negligence of Britain and France to submit the necessary aids to Ottoman State against Mohammed Ali Pasha. That matter made the Ottoman Sultan Mahmud the second obligatory under the pressure of the victories achieved by Mohammed Ali Pasha to accept Russia's aid which made, until that time, the major and traditional enemy of the Ottoman state. In fact Russia continued strongly to exploit the need of the sultan to protection. For the first time

at the official request of the ottoman Sultan Mahmud the second, Russia landed its forces in Istanbul and moved its military ships in Ottoman Straits. It also could sign Hünkar Iskelesi Treaty on 8 July 1833 with the Ottoman state which stipulated clearly the matter of submitting the Russian aid to the Ottoman State against Mohammed Ali Pasha, and closing the Straits in the face of military ships when necessary by the Ottoman State at the request of Russia. Hence the European diplomacy and Britain in the front activated its diplomacy to resist this treaty which was considered in its outwardly as a treaty of alliance and in its reality as a protection treaty.

تحدث المؤرخ دريو Driault عن هذه المسألة فقال:

إن محمد علي باشا قام بحربه ضد الدولة العثمانية لأنه "كان يملك الحلم والرغبة في أن يكون عظيماً"، وأضاف دريو في موضع آخر فقال: إن محمد علي بعد أن نجح في إقامة جيش حديث ومتطور وأسطول مرهوب الجانب، وبعد أن رفع من إنتاجية مصر بشكل ملحوظ، "أراد أن يخرج مصر من حالة التبعية، أي من حالة هيمنة قوة خارجية عليها"³.

لذلك فقد طلب محمد علي باشا من الدولة العثمانية أن يكافئ رسمياً على جهوده التي قام بها من أجل الدولة العثمانية، من خلاله إعطائه ولاية الشام إلى جانب ولاية مصر له ولأبنائه من بعده⁴، لكن الدولة العثمانية رفضت ذلك، رغم قبولها مبدأ إعطائه ولاية مصر له ولأبنائه من بعده، لذلك قرر محمد علي أن يحصل على ذلك بالقوة العسكرية، حيث طلب من ابنه إبراهيم باشا إعلان الحرب على الدولة العثمانية في نوفمبر 1831، التي كانت تعاني من حالة من الضعف العام على جميع الأصعدة، لذلك استطاع الاستيلاء على بلاد الشام وهزيمة الدولة العثمانية أكثر من مرة⁵، وفي ديسمبر 1832 أرسل السلطان محمود الثاني آخر جيوشه لوقف تقدم إبراهيم باشا، لكن هذه القوات هُزمت ودُحرت في منطقة قونية، وبات السلطان بذلك تحت رحمة هذا التابع الثالث⁶.

المقدمة:

كان محمد علي باشا يعتقد بأنه قدم الكثير من الخدمات للدولة العثمانية منذ أن أصبح والياً على مصر عام 1805م، مثل القضاء على بقايا المماليك في مصر بعد مذبحة القلعة عام 1811م، والحرب على الحركة الوهابية في شبه الجزيرة العربية 1811-1818، ومحاولة القضاء على ثورة المورة في اليونان التي قامت ضد الدولة العثمانية 1824 وانتهدت بتدخل بحري للقوى الأوروبية وتحطيم الأسطول المصري والعثماني في معركة نافارين 20 أكتوبر 1827، وإعلان استقلال اليونان، ولقد عمل محمد علي باشا على إعادة بناء قواته البرية والبحرية التي تأثرت بشكل سلبي بعد هذه المعركة من أجل تعزيز نفوذه في المنطقة من جديد، كما عمل على إنعاش تجارة مصر التي تضررت بسبب ثورة المورة في اليونان¹.

ولقد اختلفت الأسباب التي دفعت محمد علي إلى إعلان تمرده على الدولة العثمانية وفقاً لاختلاف وجهات نظر المؤرخين، حيث أعاد بعضهم هذا الأمر إلى النزعة الشخصية للتوسع وبناء دولة مستقلة يرير تابعة لأحد، حيث يقول المؤرخ دودويل - Do well: "إن محمد علي ربما تبنى دائماً فكرة حكم مصر، ليس ممثلاً لغيره، ولكن كحاكم مستقل، وذلك منذ اليوم الأول الذي سيطر فيه على مصر"²، كما

هزيمة الدولة العثمانية في قونية وبدايات النفوذ الروسي في استانبول.

للاستمرار بالمفاوضات مع سفير روسيا الذي استقبله السلطان استقبلاً حسناً في 4 نوفمبر 1832، حيث قدم السلطان له وللإمبراطور الروسي نيقولا Nicholas العديد من الهدايا القيمة¹⁰،

في ظل هذه الأجواء الإيجابية بين روسيا والدولة العثمانية؛ فقد أرسلت روسيا أسطولاً بحرياً إلى استانبول للدفاع عنها بناء على طلب السلطان محمود الثاني، ولم تكد بريطانيا وفرنسا تعلمان بوجود هذه السفن في مياه استانبول حتى هالهما الأمر، وشعرتا بالخطر الروسي عليهما وعلى نفوذهما في هذه المنطقة الهامة، وخشيتا أن تستغل روسيا تداعي الدولة العثمانية لتقوي مركزها في الممرات والمضائق البحرية، لذلك فقد نشط الحراك السياسي والدبلوماسي بين ممثلي وسفراء بريطانيا في العاصمة الروسية سان بطرسبرج واستانبول مع وزارة الخارجية البريطانية بشكل لافت يدل على مدى اهتمام بريطانيا بتطورات الأمور بين روسيا والدولة العثمانية¹¹.

لذلك وفي هذا الاتجاه فقد وصل المبعوث الروسي الجنرال مونرافيف Monraviff إلى استانبول في أواخر ديسمبر 1832 ومعه خطاب من الإمبراطور الروسي نيقولا إلى السلطان محمود الثاني يفيد بأن الإمبراطور أرسل إلى محمد علي يخبره بضرورة الخضوع فوراً للسلطان وإلا تعرض للانتقام الإمبراطور الروسي¹².

بدأت الأخبار تتواتر في ذلك الوقت حول انتصار إبراهيم باشا على قوات السلطان العثماني في قونية 20 ديسمبر 1832 والتي كان يقودها الصدر الأعظم محمد رشيد باشا شخصياً والذي أسر في المعركة، وبذلك فُتحت الطريق أمام إبراهيم باشا إلى استانبول¹³ مما اضطر السلطان إلى الاستنجاد بالدول الأوروبية مجدداً للوقوف في وجه هذا الخطر الداهم، وفي ظل تباطؤ بريطانيا وفرنسا

كان ستراتفورد كاننج Stratford Canning السفير البريطاني في استانبول يدرك تماماً الحالة التي وصلت إليها الدولة العثمانية قبل هزيمتها في قونية، حيث أرسل إلى بالمرستون Palmerston وزير الخارجية البريطاني يفيد به بأن السلطان محمود الثاني لديه كم هائل من المشاكل، وإذا ما أضيفت مشكلة محمد علي إلى مجموع مشاكله، فإن عبئاً ثقيلاً يكون قد ألقى على عاتقه، وفي حين يحتاج إلى قوات عسكرية ضخمة لإخضاع محمد علي؛ فإن على السلطان أن يفي بالقسط الأول من ديونه الحربية لروسيا وقدرها 4 ملايين دوقية Ducats - وهي عملة ذهبية أوروبية - في 13 مايو 1832 وفقاً لمعاهدة أدرنة، وهو ما سيعجز عن الوفاء به لأنه سيعرض ميزانية دولته للخطر، وهنا سيجد السلطان أن عليه الاختيار ما بين العدا لروسيا أو الاعتماد عليها ومصادقتها، وأعرب كاننج عن اعتقاده بأن الوقت قد حان لاتخاذ سياسة حازمة من قبل بريطانيا تجاه الصراع، لأن الدولة العثمانية تسير بشكل واضح نحو الاضمحلال وهو ما سيحطم السلام في أوروبا⁷ كما نبه كاننج في رسالة إلى بالمرستون بتاريخ 9 أغسطس 1832 إلى ضرورة موافقة بريطانيا على العرض العثماني لبريطانيا من أجل عقد معاهدة تحالف ثنائي بين البلدين، وذلك من أجل العمل على إبقاء الدولة العثمانية بعيدة عن الاستعانة بروسيا⁸، كما أوضح أنه من الضروري أن تتأكد حكومة بريطانيا؛ أنها بتركها الدولة العثمانية دون الوقوف معها ومساعدتها؛ فإنها بذلك تكون قد تركتها لأعدائها⁹.

لكن بريطانيا ترددت للعديد من الأسباب ومنها المشاكل الداخلية، مما دفع الدولة العثمانية

البريطاني بالمرستون في 9 يناير 1833، يخبره فيها بأنه لم ينجح تماماً كما كان يرجو في حمل وزير لخارجية الروسي كارل نسلرود - Karl Ne selrode على الإفصاح عن نوايا الحكومة الروسية وما تعتزم القيام به إزاء المحنة التي تواجهها الدولة العثمانية، وأشار بلاي إلى ما أخبره به نسلرود عن انسحاب القائد العثماني الذي يقود القوات التركية في قونيه التي سقطت في يد إبراهيم باشا، كما أشار إلى الاستعدادات العسكرية الروسية الجارية لإنقاذ الدولة العثمانية، وأعرب بلاي عن المخاوف البريطانية من التدخل الروسي الذي طلبه السلطان العثماني محمود الثاني، والذي يمكن أن يُذْكَرِ جذوة الأزمة نظراً للتعصب الديني لدى الأتراك، والذي يلهبه وجود كراهية سياسية للروس، وهو ما يُنذر باندلاع تمرد عام في الدولة العثمانية ويهدد حياة الشعب التركي وعرش السلطان والأسرة الحاكمة التي اضطرت للجوء إلى طلب المساعدة من "الكفار" لإنقاذها¹⁹.

المفاوضات الروسية العثمانية لعقد تحالف دفاعي هجومي.

أُرسل بلاي إلى المرستون في 12 يناير 1833 يخبره بأنه سوف يتم إرسال 18 ألف جندي روسي إضافي لمساعدة السلطان العثماني إذا ما طلب الأخير ذلك، أن الجنرال الروسي كراسوفسكي - Craso sky سوف يتولى قيادة هذه القوات، بينما سيتم استئجار العديد من السفن التجارية إذا لم يكن عدد السفن الحربية الروسية كافياً لنقلهم²⁰، في الوقت الذي كانت المفاوضات والمباحثات لا زالت دائرة بين روسيا والدولة العثمانية من أجل إبرام معاهدة دفاعية - هجومية بين الإمبراطور الروسي والسلطان العثماني، تقضي بأن يضع الأول قواته البرية والبحرية تحت تصرف السلطان²¹، الأمر

تجاه دعم الدولة العثمانية والوقوف معها؛ فقد اضطر السلطان للجوء إلى روسيا من جديد، والتي بدورها رحبت بذلك وقررت الوقوف إلى جانب الدولة العثمانية ليس من أجل الدولة العثمانية نفسها؛ بل من أجل الوقوف ضد طموحات محمد علي، الأمر الذي يعني الوقوف ضد طموحات فرنسا في المنطقة¹⁴، لذلك فقد صرح المبعوث الروسي مونرافيف مؤكداً استعداد روسيا لإرسال حملة للدفاع عن العاصمة استانبول تتكون من 7 سفن حربية من سفن الأسطول الروسي الموجود في ميناء سباسبول على البحر الأسود، بالإضافة إلى إرسال جيش بري مكون من حوالي 40 ألف جندي¹⁵، وهو الأمر الذي دفع جون هنري ماندفيل John Henry Mandeville الوزير البريطاني المفوض كي يسأل ريس أفندي - وهو لقب ناظر الخارجية في الدولة العثمانية - عن مدى المساعدة الحربية والبحرية التي قام ويقوم الروس بتقديمها للباب العالي¹⁶.

ولقد عقدت الدولة العثمانية النية في ذلك الوقت على إرسال خليل باشا كمبعوث للتفاوض مع محمد علي، بينما أعلن المفتي بمجلس محمد علي بأن الدين الإسلامي لا يسمح بتحالف قوة أجنبية بين الرئيس الديني للمسلمين "الخليفة" وبين أحد أتباعه المسلمين "محمد علي" في حرب بين المسلم والمسلم، وبناء على ذلك فلا بد من رفض المساعدة الروسية¹⁷، لكن السلطان كان له رأي آخر، حيث أبدى للبعثة الروسية في استانبول رغبته بأن تكون الكتائب والقوات الروسية على أهبة الاستعداد على طول نهر الدانوب، في حين تستعد قوات أخرى في شبه جزيرة القرم شمال البحر الأسود خوفاً من زحف إبراهيم باشا على العاصمة استانبول¹⁸.

أما جون دونكان بلاي John Duncan Bligh السفير البريطاني المفوض "فوق العادة" في سان بطرسبرج، فقد أرسل برسالة إلى وزير الخارجية

ومحادثات خليل باشا مع محمد علي التي لم تسفر عن أي نتائج تذكر حتى حينه؛ دعت الباب العالي إلى قبول المساعدات الروسية، حيث صدرت الأوامر الرسمية بإبحار المزيد من قطع الأسطول الروسي فوراً إلى مضيق البسفور³¹، الأمر الذي أثار الحديث مجدداً عن مطامع روسيا في البحر المتوسط وغيره من الأماكن، ومعارضة الحكومة البريطانية لذلك³²، وهذا ما دفع ماندفيل الوزير البريطاني المفوض في استانبول إلى إرسال أحد رجال السفارة البريطانية في استانبول حاملاً خطاباً لإبراهيم باشا يبلغه فيه أنه يوجد متسع من الوقت لوقف المساعدات الروسية للدولة العثمانية إذا أوقف زحفه داخل أراضي الدولة العثمانية³³.

روسيا وسياسة تعزيز العلاقات مع الدولة العثمانية.

قام الجنرال الروسي مونرافيف بالاجتماع مع السلطان محمود الثاني وأبلغه أن إمبراطور روسيا ضد كل عصيان، وأنه يرى ضرورة خضوع محمد علي التام للسلطان دون أي تأخير³⁴، بينما ابلغ ماندفيل ريس أفندي معارضة ورفض حكومة بريطانيا لمسألة تقدم الأسطول والجيش الروسي في الأراضي التركية³⁵، رغم وجود أنباء متضاربة بشأن موضوع طلب روسيا إرسال سفنها إلى مضيق الدردنيل واحتلال القلاع العثمانية هناك كما حدث في مضيق البسفور³⁶، في الوقت الذي كان فيه السلطان العثماني لا يزال يشكو من عدم اهتمام الحكومة البريطانية بشخصه وممتلكاته؛ بينما استجابت روسيا لكل مطالبه ومنحته قواتها البرية وأسطولها البحري³⁷، ورغم احتجاج سفراء الدول الأوروبية على التدخل الروسي بالشؤون الداخلية للدولة العثمانية؛ إلا أن ريس أفندي دعا ألبن رين روسن Albin Reine Roussin السفير الفرنسي في استانبول ليخبره بأن الجيش الروسي يمكن

الذي فتح الباب على مصراعيه بخصوص ما يمكن أن تقدمه روسيا من عروض جديدة لمساعدة السلطان²².

ورغم ذلك فقد أرسل السلطان محمود الثاني خليل باشا ليتفاوض مع محمد علي آملاً وجود حل يُرضي الطرفين ويسوي الخلافات بينهما²³، لكن الأمل كان ضعيفاً فيما يتعلق بقبول محمد علي للمقترحات التي يحملها خليل باشا للتوافق بينه وبين السلطان، حيث كان محمد علي يبذل مجهوداً كبيراً لإظهار قوته حتى يستطيع الوصول إلى نتائج أفضل من تلك المعروضة عليه في المفاوضات الدائرة بينه وبين مبعوث السلطان خليل باشا²⁴.

ولقد أرسل بلاي إلى المرستون في 26 يناير 1833م يخبره فيها بتواتر الأخبار عن انتصار إبراهيم باشا على جيش السلطان العثماني بقيادة الصدر الأعظم الذي تم أسره، كما يخبره بأن ما حدث قد قلب حسابات الحكومة الروسية التي سبق لها أن أبدت استعدادها للتدخل العسكري لإنقاذ الإمبراطورية العثمانية²⁵، وأنه من المتوقع خلال آخر شهر يناير 1833 أن ترسو البحرية الروسية بمجموعة كبيرة من السفن الحربية في ميناء سباسبول على البحر الأسود²⁶، بالرغم من تصريح الحكومة العثمانية بأنها لم تطلب مساعدات عسكرية أو مادية من روسيا²⁷، لكن ذلك لم يكن صحيحاً لأن السلطان كان قد قبل تلك المساعدات من قبل²⁸.

أعلن نسلرود أن الحكومة الروسية لن ترسل أي قوات إضافية إلى مضيق البسفور ما لم تتلق دعوة رسمية بهذا الخصوص من جانب الباب العالي²⁹، لكن جرانفيل Granville السفير البريطاني في باريس أرسل إلى المرستون بتاريخ 4 فبراير 1833 مؤكداً أن الصدر الأعظم رشيد محمد باشا رفض العرض الذي قدمته روسيا لمساعدة الباب العالي³⁰ لكن تقدم جيوش إبراهيم باشا نحو استانبول

إمبراطور روسيا في توطيد أوامر المودة والسلام بين محمد علي باشا والسلطان⁴⁵، وربما كان هذا ما جعل جرانفيل السفير البريطاني في باريس يرسل إلى بالمرستون في 15 مارس 1833 يعترض على وجود الأسطول الروسي في مضيق البسفور⁴⁶، حيث لم تكن هناك حاجة إليه لحماية السلطان في ظل عدم توغل محمد علي أكثر في الأراضي العثمانية، وجهود السلام المبذولة بين الطرفين، كما طالب جرانفيل بتخليص السلطان من خطر حماية روسيا له، وهذا ما وجد صدى لدى روسن السفير الفرنسي في استانبول الذي ردد مخاوف حكومته من الوجود الروسي في مضيق البسفور، مما دفع الإمبراطور الروسي للاحتجاج على تصريحاته، مؤكداً بأن الأسطول الروسي حضر بدعوة من السلطان محمود الثاني لحماية عاصمته استانبول من الخطر القادم⁴⁷.

ومهما يكن من أمر فلم تكن بريطانيا وحدها تعارض الوجود الروسي على أراضي الدولة العثمانية، حيث اتخذت فرنسا والنمسا الموقف ذاته، مما دفع رئيس وزراء النمسا مترنيخ Metternich للإدلاء بتصريح يفيد اهتمام النمسا ببقاء الإمبراطورية العثمانية وعدم توسع روسيا على حسابها، وأعرب عن موقفه الراض لتفرد روسيا دون باقي الدول الأوروبية بشأن الدولة العثمانية⁴⁸.

كانت بريطانيا تحشى من النفوذ الروسي الذي يهدد مصالحها في هذه المنطقة، لذلك رأت بريطانيا أن هناك ضرورة لتقوية أسطولها في البحر المتوسط تبعاً للأوضاع القائمة في الشرق، وإرسال إمدادات جديدة، ووضع كل القوى تحت إمرة نائب الأدميرال السر هنري هوثام Henry Hotham - القائد العام للأسطول البريطاني في البحر المتوسط - الذي قرر أن يجمع قواته ويبحر بها من الإسكندرية تحسباً لأي تحرك روسي، وللضغط من أجل تحسين

سحبه إذا ضمن السفير الفرنسي إقرار السلام وخضوع محمد علي لمطالب الباب العالي³⁸. في ذلك الوقت قام الأسطول الروسي بناء على طلب السلطان بعبور مضيق البسفور صباح يوم 20 فبراير 1833 حيث رسا عند بيوك داري Büyük Deri³⁹، بينما أرسل ماندفيل لبالمرستون في 23 فبراير 1833 بأن السلطان طلب من روسيا بأن تقوم بإرسال قوات روسية كبيرة لحماية القلاع في الدردنيل من أي هجوم مفاجئ من الممكن أن يشنه محمد علي عليها⁴⁰، لكن ماندفيل سرعان ما أرسل في اليوم نفسه لبالمرستون يخبره بأنه استلم رسالة خاصة من ريس أفندي تفيد بأن الحكومة العثمانية أرجأت المساعدات الروسية بناء على تأكيد السفارتين البريطانية والفرنسية بأنهما تعملان من أجل خضوع محمد علي وتفاهمه مع الحكومة العثمانية⁴¹، لكننا لا نعرف مدى صحة هذه المسألة إذا ما علمنا أن ماندفيل نفسه أرسل إلى بالمرستون في 26 فبراير 1833 يخبره بأن 4 آلاف جندي روسي قد تقدموا نحو ضواحي أودسا Odessa على البحر الأسود، وسيتبعها 24 فرقة أخرى من جنود المشاة الروسي، مما يعني استمرار روسيا في جهودها الحربية لصالح الدولة العثمانية⁴²، كما أفادت العديد من التقارير عن تحركات لبعض قطع الأسطول الحربي الروسي قادمة من البحر الأسود⁴³، وربما كانت هذه الأنباء والتقارير هي السبب وراء تلقي إبراهيم باشا أوامر من والده محمد علي باشا بعدم التقدم بجيشه نحو استانبول، وتصريح إبراهيم باشا بأنه لن يتعدى حدود منطقة كوتاهية⁴⁴.

ومهما يكن من أمر، فقد يكون موقف محمد علي الأخير بعدم التقدم أكثر في الأراضي العثمانية هو ما دفع روسيا لإرسال الجنرال موروييف - Mooro uff للتفاوض معه، حيث أوضح موروييف رغبة

هذا العداء⁵⁵، في الوقت نفسه كانت بريطانيا تراقب التحركات العسكرية الروسية، حيث أرسل ماندفيل تقريراً مفصلاً في 23 أبريل 1833 عن عدد القطع البحرية الروسية التي دخلت مضيق البسفور، ونوع هذه القطع البحرية وتاريخ وصولها⁵⁶. أما بلاي فقد أرسل إلى بالمرستون يخبره بأن أورلوف قد غادر بالفعل سان بطرسبرج متوجهاً إلى استانبول، حيث من المتوقع منحه رتبة سفير فوق العادة خلال مهمته في استانبول، في الوقت الذي سيتولى فيه قيادة الأسطول الروسي والقوات الروسية في البسفور، وهكذا يصبح أورلوف على قدم المساواة مع الأدميرال روسن الذي يشغل منصب دبلوماسي إضافة إلى توليه القيادة العليا للقوات البحرية الفرنسية في الشرق، وذلك لتوحيد مصدر إصدار التعليمات والتوجيهات المتعلقة بالتدخل الروسي في الشؤون التركية وضمان وحدة العمل خلال هذه الأزمة⁵⁷.

لكن وفي ظل تزايد تهديدات محمد علي ضد الدولة العثمانية فقد طلبت الأخيرة من روسيا الإسراع بإرسال الفرقة الثانية من الأسطول الروسي، الأمر الذي أثار فرنسا من جديد، حيث تزايدت التصريحات الفرنسية برغبة فرنسا الدخول لمضيق الدردنيل، وأرسلت مذكرة بهذا الخصوص للدولة الأوروبية وخصوصاً روسيا، مما اضطر الأخيرة للاحتجاج على المذكرة الفرنسية واعتبرتها ماسة بكرامتها، لذلك فقد اعتبرت أن دخول أية سفينة فرنسية لمضيق الدردنيل؛ سيعُد بمثابة إعلان حرب⁵⁸.

أما بلاي فقد أرسل إلى بالمرستون في 1 مايو 1833 يخبره بأن دافع السلطان العثماني لطلب المساعدات الروسية كان تأمين عاصمته استانبول من محمد علي، وأن المجموعة الثالثة من سفن الأسطول الروسي قد أبحرت فعلاً إلى مضيق البسفور بعد أن

العلاقات بين محمد علي ومبعوث السلطان خليل باشا⁴⁹، أما مترنيخ -رئيس وزراء النمسا- فقد فاجأ الجميع حين صرّح بشكل واضح بأن حكومته تتفق مع الحكومة الروسية في مساعدة الحكومة العثمانية والمحافظة على كيان الإمبراطورية العثمانية، رغم أنه أعرب في موقف سابق عن رفضه لتفرد روسيا دون باقي الدول الأوروبية بشأن الدولة العثمانية⁵⁰. ولقد تحدث جرانفيل في رسالة إلى بالمرستون في 8 أبريل 1833 بشأن قيام روسيا العدو التقليدي بمساعدة تركيا، وما يثيره ذلك من قلق في الدوائر الإسلامية وما تجره من أخطار على السلطان نفسه بعد انسحاب القوات الروسية⁵¹، بينما كانت روسيا تستشعر مخاوف بريطانيا من وجودها في مضيق البسفور، لذلك فقد أكد وزير الخارجية الروسي نسلرود لبلاي في اللقاء الذي جمع بينهما أن بقاء الأسطول الروسي في مضيق البسفور كان بناء على رغبة السلطان⁵².

أما فرنسا وفي خضم هذا التنافس والصراع فقد أعلنت عزمها إرسال أسطولها إلى الشرق، مما دفع بالسفير الروسي في باريس بوزو دي بورجو Pozzo di Borgo للتصريح بأن دخول الأسطول الفرنسي في بحر مرمرة أو مضيق الدردنيل يُعد بالنسبة لروسيا عملاً عدائياً، كما أنه سيكون بمثابة دعوة لفرنسا كي تقف موقفاً معادياً من الدولة العثمانية، بدلاً من أن تقف موقف المدافع عنها⁵³.

ولقد أرسل بلاي إلى بالمرستون في 17 أبريل 1833 يخبره بأنه قد تقرر في روسيا إرسال كونت ألكسيس أورلوف Orloff Alexis إلى استانبول من أجل تقديم "الدعم المعنوي" للسلطان العثماني⁵⁴، في حين أرسلت حكومة بريطانيا إلى محمد علي أن كل رغبات الحكومة البريطانية تكمن في مسألة حفظ السلام في الشرق الأدنى، وأن عداؤه للسلطان يقوي مركز الحكومة الروسية التي تعتمد في تدخلها على

مضيق البسفور، وهذا ما كان يدلل بشكل واضح على استمرار الاستعدادات الحربية الروسية بعد وصول كونت أورلوف للعاصمة استانبول في 5 مايو 1833²⁶.

لذلك فقد حاولت بريطانيا وفرنسا إقناع الباب العالي بسحب القوات الروسية بعد صلح كوتاهيه⁶³، حيث كان السلام لا زال متوقفاً حدوثه بالفعل بين الباب العالي ووالي مصر⁶⁴، خصوصاً بعدما اتخذ السلطان العثماني قراره بالموافقة على شروط محمد علي للسلام مقابل انسحاب قواته من آسيا الصغرى، الأمر الذي أثار سخط الحكومة الروسية، بسبب النجاح الذي حققته بريطانيا وفرنسا في التأثير على الدولة العثمانية ومحمد علي ودفعهما باتجاه توقيع صلح كوتاهيه، ونظراً لوجود قواتها البرية وأسطولها داخل استانبول لتأمينها من أي خطر محتمل من قبل محمد علي، ولتواجد جيش روسي آخر على الحدود العثمانية، واستعداده للمسير لمساعدة السلطان العثماني، لذلك فقد رأت الحكومة الروسية أنه ما كان ينبغي للسلطان العثماني أن يرضخ لشروط محمد علي وابنه إبراهيم باشا⁶⁵.

ومهما يكن من أمر؛ فقد استمرت الاستعدادات الحربية الروسية، حيث اقترح أورلوف على الباب العالي وضع القلاع العثمانية الموجودة على ضفتي مضيق الدردنيل تحت سيطرة روسيا، لكن الدولة العثمانية رفضت ذلك⁶⁶، باعتباره مطلباً لا محل له ما دام محمد علي يرغب في السلام وفقاً لصلح كوتاهيه⁶⁷، وقد يكون هذا الموقف هو الذي دفع أورلوف للإعلان بأن السلطان العثماني لم يعد في حاجة إلى المساعدة العسكرية التي أرسلها إمبراطور روسيا⁶⁸.

حبستها الرياح العاتية في ميناء أودسا الروسي على البحر الأسود لبضعة أيام⁵⁹.

صلح كوتاهيه 4 مايو 1833.

كان من نتائج التدخل الروسي في الصراع بين الدولة العثمانية ومحمد علي أن نشط الحراك الدبلوماسي بين بريطانيا وفرنسا من أجل التوسط بين السلطان العثماني ومحمد علي للتوصل إلى حل بين الطرفين ولسحب الذرائع من روسيا بعد أن نأتا بنفسيهما عن ذلك، حيث استخدمت فرنسا علاقاتها الودية مع محمد علي لإقناعه بتسوية خلافه مع السلطان، وأن لا يتشدد في طلباته، وأخيراً وتحت الضغط توصل الجانبان إلى توقيع صلح كوتاهيه، في 4 مايو سنة 1833، حيث تنازل الباب العالي بموجبها عن كامل بلاد الشام، وأقرّ بولاية محمد علي باشا على ولاية مصر وكريت وكامل سوريا الطبيعية وأضنة، وبولاية ابنه إبراهيم على جدة، وقد تعهد محمد علي لقاء ذلك بأن يؤدي للسلطان العثماني سنوياً كل الأموال التي كان يؤديها الولاة العثمانيون كل عام⁶⁰.

لم يكن صلح كوتاهيه بمثابة تسوية دائمة، فهو لم يكن معاهدة صلح بين الطرفين بل كان اتفاقاً بين السلطان محمود الثاني ومحمد علي باشا لإنهاء حالة الحرب بين الطرفين، ورغم ذلك فقد بدأ الانسحاب الفعلي لإبراهيم باشا من الأناضول وفقاً لهذا الصلح، وبذلك انتهت رحلة مبعوث السلطان خليل باشا لمحمد علي حيث قرر العودة إلى استانبول⁶¹، لكن روسيا تباطأت بالانسحاب كنتيجة طبيعية لإحلال "السلام" المفترض بين الدولة العثمانية ومحمد علي وفقاً لصلح كوتاهيه، مما حدا بقيادة الأسطول البريطاني لإرسال تقرير يتضمن بياناً عن قوة الأسطول الروسي الموجود في مضيق البسفور، وكذلك عن عدد الجنود الروس البالغ عددهم 12 ألف جندي، الذين نزلوا على الشاطئ الآسيوي من

إرهاصات التوصل لاتفاقية هونكار اسكله

سي.

أرسل بونسبني Ponsonby السفير البريطاني الجديد في استانبول رسالة إلى المرستون في 22 مايو 1833 يبلغه فيها احتمال أن توقع روسيا مع الدولة العثمانية على معاهدة ثنائية⁶⁹، رغم قيام أولوف بالإعلان عن رغبة روسيا بالانسحاب في الوقت الذي ينسحب فيه إبراهيم باشا قائد الجيش المصري إلى الحدود التي تم الاتفاق عليها⁷⁰، في الوقت الذي أرسل فيه بلاي إلى المرستون يخبره بوصول أنباء من استانبول تفيد عن وصول مبعوث من قبل السلطان العثماني إلى مقر إبراهيم باشا حاملاً موافقة السلطان على شروط محمد علي الذي بدأ في الانسحاب من بعض المواقع التي كان يحتلها في آسيا الصغرى⁷¹، مما دفع ممثلي بريطانيا في استانبول وسان بطرسبرج للحديث مجدداً عن أسباب تأخر انسحاب الأسطول الروسي من مضيق البسفور⁷². لكن الأمر لم يكن كما يرغب البعض بشأن قرب انتهاء الصراع بين الدولة العثمانية ومحمد علي، حيث أعرب ريس أفندي -ناظر الخارجية العثماني- عن شكوكه في أن محمد علي سيقف موقفاً إيجابياً ومخلصاً في المستقبل إذا ما أصرت روسيا على إقامة "سلطة لها" في الدولة العثمانية⁷³، ورغم ذلك كانت كل المعلومات تدل حتى ذلك الوقت على أن الشؤون المتعلقة بالشرق تكاد أن تكون منتهية⁷⁴، وهذا ما دفع بريطانيا لاقتراح الضغط على السلطان العثماني من أجل انسحاب القوات الروسية تماماً من الأراضي العثمانية⁷⁵.

أما نسلرود وزير الخارجية الروسي فقد أبلغ بلاي قناعته بعزم إمبراطور روسيا على تنفيذ تعهداته بإخلاء الأراضي العثمانية من القوات الروسية متى تراءى للقوى الأوروبية أن احتلال هذه الأراضي ليس ضرورياً لتأمينها، كما أكد نسلرود لبلاي

مجدداً نقاء السريرة والنوايا والدوافع الروسية من وراء ذلك، وعزم روسيا على سحب قواتها عند تحقيق الهدف من إرسالها، وهو تأمين السلطان وعاصمة إمبراطوريته استانبول⁷⁶.

وكان بونسبني قد أرسل إلى المرستون في 8 يونيو 1833 يخبره بأنه قد علم بأن القوات الروسية تستعد للرحيل ريثما يعتدل الجو⁷⁷، لكن بونسبني رأى ضرورة عدم القيام بأي شيء ضد روسيا وعدم القيام بأي إجراء معها حتى ترد التقارير الرسمية عن انسحاب إبراهيم باشا، حتى لا تكون هناك حجة لروسيا ولا للباب العالي من أجل الإبقاء على القوات الروسية في الدولة العثمانية⁷⁸.

أما روسن السفير الفرنسي في استانبول فقد عبّر عن شكوكه بشأن التصريحات الروسية الخاصة بسحب الجيوش الروسية من مضيق البسفور بناء على الأوامر الصادرة من كونت أولوف، لذلك فقد استمرت فرنسا بالمطالبة بدخول أسطولها وقواتها إلى مضيق الدردنيل، رغم الرفض الروسي الشديد لذلك⁷⁹.

ولقد أبلغ بلاي المرستون بأن الأوامر قد وصلت من أولوف إلى أودسا بوقف كافة الاستعدادات الروسية لحملة عسكرية ثالثة لمساعدة الدولة العثمانية، ويشير بلاي إلى أن هذه الأوامر قد دخلت حيز التنفيذ بالفعل⁸⁰، كما أخبره بما أبداه نسلرود من أسف لما وجده من شكوك لدى حكومة السلطان العثماني بشأن نوايا روسيا تجاه الباب العالي، وميل الحكومة التركية للاعتقاد بأن الإمبراطور الروسي قد طلب من السلطان التنازل له عن مدينتي أرضروم وطرابزون كتعويض عن المساعدة التي قدمها للسلطان في نزاعه مع محمد علي، وهو ما أكد نسلرود عدم صحته على الإطلاق⁸¹، في ذلك الوقت وصلت الأنباء إلى أولوف بأن قوات إبراهيم باشا تجلو بالفعل عن الأناضول، وأنه ينتظر القرارات

الأخيرة للتفكير فيما إذا قرر محمد علي مهاجمتها مرة أخرى بعد انسحاب القوات الروسية، كما أن روسيا لم تكن لترض بأي حال بأن تخرج صفر اليمين وهي الدولة الوحيدة التي أرسلت قواتها البرية والبحرية لنجدة الدولة العثمانية، لذلك فقد قررت روسيا الضغط على الدولة العثمانية مشككة بنوايا محمد علي والدول الأوروبية من الصراع الدائر، الأمر الذي دفع بالدولة العثمانية إلى توقيع معاهدة هونكار اسكله سي مع روسيا في 8 يولييه 1833، والتي تنص بشكل واضح على تقديم المساعدة الروسية للدولة العثمانية مقابل قيام الأخيرة بإغلاق المضائق في وجه السفن الحربية "عند الحاجة"، الأمر الذي يعني ضمناً عند طلب روسيا منها ذلك، مما أثار الدبلوماسية الأوروبية وفي مقدمتها بريطانيا التي نشطت دبلوماسيتها لمقاومة هذه المعاهدة التي تعتبر في ظاهرها معاهدة تحالف لكن في باطنها معاهدة حماية⁸⁸.

ردود الأفعال على معاهدة هونكار اسكله سي.

لم تكن المعلومات الخاصة بتوقيع معاهدة هونكار اسكله سي حتى ذلك الوقت قد وصلت العواصم الأوروبية، لذلك فقد أرسل بونسنبلي إلى بالمرستون في 10 يولييه 1833 يخبره عن وصول أنباء بشأن انسحاب إبراهيم باشا، مما دفع أورلوف لإصدار أوامره في نفس اللحظة بالانسحاب من مضيق البسفور إلى البحر الأسود⁸⁹، وأن أورلوف سيغادر الدولة العثمانية في زورق تجاري في مساء اليوم التالي⁹⁰. ولقد تناهت إلى أسماع الدبلوماسيين الأوروبيين العاملين في استانبول نبأ توقيع معاهدة ما بين الدولة العثمانية وروسيا، مما دفع بونسنبلي للقول بأنه سينال نسخة من هذه المعاهدة، وأكد أن المعاهدة مهما كانت؛ فلن تكون موادها سرية كما يرغب أورلوف⁹¹، وبالفعل فقد حصل بونسنبلي على

النهائية بشأن رحيل قواته في شهر يولييه⁸². وبينما كانت فرنسا لا تزال تطالب بدخول مضيق الدردنيل كان أورلوف لا يزال يستطيع التأثير على الباب العالي لرفض إصدار الفرمان الذي تطلبه الحكومة الفرنسية⁸³، وبالفعل فقد قام الباب العالي رسمياً برفض حرية الملاحة للسفن الفرنسية في مضيق الدردنيل بناء على مشورة أورلوف⁸⁴.

معاهدة هونكار اسكله سي Hünkar Iskelesi 8 يولييه 1833.

أكد بونسنبلي بأن السلطان إذا لم يقم بعقد اتفاقيات جديدة مع روسيا؛ فذلك لأنه يخشى من بريطانيا وفرنسا، بينما صرح أورلوف بأن السلطان إذا ما تراجع عن اتفاقياته مع روسيا خوفاً من القوات البريطانية والفرنسية؛ فإن ذلك يوجب بقاء القوات الروسية حتى تكون لدى السلطان الحرية التامة في تصرفاته⁸⁵.

رغم ذلك فقد كانت الأمور تبدو وكأنها تسير بالفعل نحو حل المشاكل العالقة بين الدولة العثمانية ومحمد علي وفقاً لصلح كوتاهية، وأن انسحاب القوات الروسية من الدولة العثمانية قد اقترب بالفعل كنتيجة طبيعية لتطبيق هذه المعاهدة، لكن الأمور يبدو أنها لم تكن تسير بهذا الاتجاه، ففي 5 يولييه 1833 كانت الحكومة البريطانية تعلم عن وجود إشاعة بشأن عقد معاهدة دفاعية بين روسيا والدولة العثمانية⁸⁶، ورغم ذلك فقد قررت بريطانيا عدم القيام بأي إجراء حتى إذا تأخرت القوات الروسية في الانسحاب من الأراضي العثمانية⁸⁷.

وتقريباً للواقع فإن الدولة العثمانية لم تكن مقتنعة تماماً بنوايا محمد علي بالسلام رغم توقيع صلح كوتاهية، كما كان واضحاً للدولة العثمانية بأن بريطانيا وفرنسا قد نأتا بنفسيهما منذ البداية عن مسألة الدفاع عن الدولة العثمانية، وربما هذا ما دفع

إلى بونسنبلي في 7 أغسطس 1833، حيث أبلغه بأن نسخة من معاهدة هونكار اسكله سي التي وقعت بين الدولة العثمانية وروسيا قد تم عرضها على ملك بريطانيا، وأن حكومة بريطانيا تُبدي احتجاجها على هذه المعاهدة وتعارضها، كما أبدى اهتمام حكومة بريطانيا بمسألة جلاء الجيوش الروسية بالكامل عن الأراضي التركية⁹⁸. كان بلاي حتى ذلك الوقت لا يزال يشكك في مسألة عقد معاهدة ما بين روسيا والدولة العثمانية، ويسعى للتحقق من صحة التقارير التي وصلت لندن وباريس بشأن هذه المسألة، وأثر بلاي ألا يتحدث إلى أحد بهذا الشأن حتى يتحقق من صحة هذه التقارير⁹⁹، لكن التقارير من ممثلي بريطانيا في فرنسا سرعان ما أكدت مراراً وتكراراً أن المعاهدة بين روسيا والدولة العثمانية قد أنجزت بالفعل، وأن بريطانيا وفرنسا قامت بالاحتجاج لدى الباب العالي عليها¹⁰⁰. وقد يكون احتجاج بريطانيا وفرنسا على هذه المعاهدة علمهما بالتقارير القادمة من أودسا التي تفيد بأن الجنرال الروسي كسيليف Kisseleff وغيره من الجنرالات الروس قد عقدوا اجتماعاً مع أورلوف، ومن المفترض أن يقوم الأخير بالعمل على تنظيم الوسائل اللازمة لتقديم العون للسultan العثماني عند الضرورة، بينما كان بلاي حتى ذلك الوقت لا يزال يشكك بعقد المعاهدة بين روسيا والدولة العثمانية حيث أكد: "أنه لم يسمع تأكيداً لهذه المسألة في العاصمة الروسية"¹⁰¹. لكن بلاي سرعان ما أرسل إلى المرستون في 6 سبتمبر 1833 يخبره بصحة الأنباء عن معاهدة هونكار اسكله سي، مؤكداً بأنه تلقى مذكرة من نسلرود أوضح فيها بأن هذه المعاهدة غير موجهة ضد أي من القوى الأوروبية، وأشار إلى أن المعاهدة محصورة في تقديم روسيا مساعدتها العسكرية لتركيا إذا ما طلب السلطان ذلك، آملاً ألا تؤثر هذه المعاهدة على العلاقات المتبادلة بين البلدين¹⁰². أما الباب العالي

نسخة من المعاهدة بين الدولة العثمانية وروسيا، وتم إرسالها إلى المرستون للاطلاع⁹². كان توقيع معاهدة هونكار اسكله سي قد بعث بالشك لدى الكثير من وزراء حكومة بريطانيا بشأن ما كان أعلنه أورلوف من عزم القوات الروسية على الانسحاب من الدولة العثمانية، معتقدين أنه سيجد الحجة للتححرر مما أعلنه في هذا الشأن⁹³، بينما كان الاعتقاد السائد لدى الدوائر السياسية البريطانية بأن الحكومة الروسية تشجع الدولة العثمانية على مهاجمة محمد علي، بينما كانت القوات العثمانية ضعيفة وغير قادرة على مهاجمة محمد علي دون مساعدة روسيا⁹⁴. أما بلاي فقد أكد للمرستون ما أخبره به نسلرود من أن أورلوف ما زال يعتزم إصدار أوامره للأسطول والجيوش الروسي بالانسحاب بمجرد وصول الأخبار التي تفيد بانسحاب محمد علي رسمياً من الدولة العثمانية وفقاً لصلح كوتاهيه⁹⁵، بينما كان يُتَوَقَّع أن يطلب أورلوف من الباب العالي قبل الانسحاب ما يُرضي غرور "الأمّة" الروسية⁹⁶. لكن بلاي لم يلبث أن أرسل إلى المرستون في 31 يولييه 1833 يخبره بوصول أورلوف إلى الميناء الروسي أودسا وترقيته من قبل الحكومة الروسية جزاء خدماته الجليلة في استانبول إلى رتبة "جنرال سلاح الفرسان"، كما تمت ترقية العديد من ضباط الجيش والبحرية الروسية لنفس السبب، ويشير بلاي إلى أن "ثقة" الحكومة البريطانية في تعهدات الحكومة الروسية كانت في محلها بعد ما أعلنته الحكومة الروسية في الصحيفة الخاصة بها "صحيفة سان بطرسبرج" Journal of St-Petersburg عن انسحابها من "موقع" -الدولة العثمانية- لم تعد تستطيع الاستمرار في احتلاله حتى لا يثير ذلك حالة من الاضطراب والقلق في أنحاء أوروبا⁹⁷. ولقد أرسل المرستون وزير الخارجية البريطاني

نفسه كان يخشى ردود أفعال بريطانيا وفرنسا بسبب توقيع معاهدة هونكار اسكله سي، لذلك قام السلطان مضطراً بسحب بعض الصلاحيات من بعض رجال الدولة المحسوبين على روسيا داخل الدولة العثمانية، للتخفيف من حالة الغضب التي تسود الأوساط السياسية البريطانية والفرنسية¹¹⁰. ولقد أرسل بلاي الي المارستون رسالة في 2 نوفمبر 1833 يخبره فيها أنه قابل نسلرود، حيث قدم له مذكرة احتجاج الحكومة البريطانية على المعاهدة التي أبرمت بين إمبراطور روسيا والسلطان العثماني، ويشير بلاي إلى أن القائم بالأعمال الفرنسي في روسيا قدّم مذكرة ماثلة من حكومته إلى نسلرود¹¹¹، وتحدث بلاي عن أجواء السخط والاستياء وبُغض الروس التي تسود الدولة العثمانية أكثر من أي وقت مضى، مؤكداً أن علاقات الود والتقارب بين الدولة العثمانية وروسيا تثير استياء الأتراك بصورة متزايدة، وأشار بلاي إلى استعدادات روسيا للتحرك الفوري ضد أي عمل عسكري محتمل يقوم به محمد علي ضد الدولة العثمانية¹¹²، وما يترتب عليه الأمر من تشجيع السلطان على طلب المساعدة من قبل الجيوش الروسية، مما يجعل السلطان يضع نفسه تحت حماية القوات الروسية¹¹³. لذلك فقد عاد الحديث مجدداً حول ما يجب اتخاذه من إجراءات من قبل حكومتي بريطانيا وفرنسا إذا ما استدعى السلطان العثماني الجيوش الروسية لحمايته وحماية سلطانه في استانبول، كما تم البحث في الإجراءات التي يجب اتخاذه من أجل وقف "الاستفزازات" التي يثيرها الروس بين محمد علي والسلطان محمود الثاني، الأمر الذي أثار قلق الحكومة الروسية¹¹⁴. في المقابل تحدث بالمرستون وزير الخارجية البريطانية بشأن خطط وأطماع روسيا بالنسبة للدولة العثمانية منذ أقدم العصور، لذلك فقد طلب إيضاحات من

فقد أعلن أنه غير مستعد لقبول أي احتجاج على موضوع الاتفاق مع روسيا¹⁰³، وقد يكون ذلك نابعا من ضعف السلطان على جميع الأصعدة، وفقدان الصفة الشعبية لحكومته، وما قد ينتج عنها من تمزيق إمبراطوريته "شر ممزق"¹⁰⁴. ومهما يكن من أمر فإن صيغة الاحتجاج المطلوب إرساله من قِبَل بريطانيا لسان بطرسبرج بشأن معاهدة هونكار اسكله سي قد وصلت لممثلي بريطانيا من أجل تقديمها إلى نسلرود¹⁰⁵، بينما كان السلطان قد استلم احتجاجات بريطانيا وفرنسا بشأن هذه المعاهدة، وللتخفيف من وطأة هذه المعاهدة على البلدين؛ فقد أعلنت الدولة العثمانية اهتمامها بهذا الاحتجاج ورغبتها باستعادة نفوذ بريطانيا وفرنسا داخل الدولة العثمانية¹⁰⁶. ولقد التقى بلاي مع أورلوف في إحدى الحفلات، حيث أخبره أورلوف بتوقيعه معاهدة في استانبول مؤكداً أن هذه المعاهدة ليس فيها أي شيء يثير قلق القوى الأخرى، نظراً لأن روسيا لم تتعهد في هذه المعاهدة إلا بتقديم العون للسلطان إذا طلب منها ذلك¹⁰⁷، لذلك طلبت فرنسا أن تقوم الحكومتان البريطانية والفرنسية بتبليغ محمد علي رسمياً بمعاهدة هونكار اسكله سي، وضرورة إبلاغه أيضاً بالامتناع عن كل ما يزعم السلطان ويثير الذعر في استانبول¹⁰⁸، بينما تلقى بلاي أنباء من القنصل البريطاني في أودسا تتعلق ببقاء الأسطول الروسي في البحر الأسود طول مدة الشتاء في حالة تآهب واستعداد تخوفاً من تطور الأمور بين محمد علي والدولة العثمانية، كما أكد بلاي استلامه تقارير من مندوبي فرنسا تشير إلى استعدادات الجيش الروسي في شبه جزيرة القرم شمال البحر الأسود، على الرغم من سوء حالة سكان هذا الإقليم¹⁰⁹. كان واضحاً أن السلطان لا يستطيع رفض مساعدة روسيا بسبب تهديدات محمد علي باشا التي لا زالت قائمة، لكنه في الوقت

ومن وجهة نظر بلاي؛ فقد كانت معاهدة هونكار اسكله سي قد صيغت بشكل ضعيف يتيح لروسيا تأويلها والسيطرة على الدولة العثمانية¹²⁰، لذلك فقد أبدى نسلرود ملاحظاته بخصوص هذه المعاهدة، لكنه لم يُعْطَ الفرصة المناسبة من قبل بلاي لإبداء وشرح فقرات تلك المعاهدة¹²¹. أصبحت روسيا بعد توقيع معاهدة هونكار اسكله سي تدرک قدرتها على القيام بإجراءات تستطيع من خلالها زيادة نفوذها وتفوقها داخل العاصمة استانبول، واعتبرت روسيا أن فرنسا وبريطانيا كان عليهما إما الاحتفاظ بشرفهما الوطني أو إعطاء المساعدات التي وعدوا بها السلطان العثماني على حساب كسب عداة القوى الأخرى¹²². وتحدث بلاي مجدداً في رسالة إلى بالمرستون في 7 يناير 1834 بشأن العلاقات الروسية العثمانية، والأطماع الروسية في أملاك الدولة العثمانية وموقف بريطانيا حيال ذلك، واعتبر بلاي أن هناك بعض الجدل فيما إذا استولت روسيا على مضيق البسفور وبعض المناطق الإستراتيجية داخل الدولة العثمانية، معتبراً أن ذلك سيكون لصالح عظمة روسيا في المستقبل، وأن إمبراطور روسيا مهتم بزيادة قوة ونفوذ روسيا في هذه المنطقة المهمة من العالم، ومن وجهة نظر بلاي؛ فإنه يجب على إمبراطور روسيا أن لا يقوم بذلك من خلال غزو واحتلال بلدان أخرى، ولكن من خلال تحسين الأحوال المعيشية للشعب الروسي، لذلك فعلى الإمبراطور الروسي أن يعلن أن الاستيلاء على الدولة العثمانية لن يتم إلا بعد هزيمة بريطانيا وفرنسا والنمسا مجتمعين¹²³، وربما هذا ما جعل بونسني يتساءل في رسالته إلى بالمرستون في 10 يناير 1834 عن الإجراءات والاستعدادات البريطانية العسكرية لمواجهة روسيا، في الوقت الذي كان فيه الأسطول الروسي لا يزال يستعد في ميناء سباستبول على البحر الأسود لمواجهة أي خطر من

بونسني السفير البريطاني في استانبول بشأن الموقف الروسي في مضيق البسفور¹¹⁵، وأكد بالمرستون؛ أنه في الوقت الذي أثارته فيه معاهدة هونكار اسكله سي استياء الحكومة البريطانية لتعارضها مع مصالحها؛ إلا أنها تبارك علاقات الود والتقارب بين الدول المجاورة، لكن بريطانيا ترى في الوقت نفسه في هذه المعاهدة مساساً باستقلال الدولة العثمانية الذي حرصت بريطانيا دوماً على الحفاظ عليه¹¹⁶ لذلك فقد صرّح السلطان محمود الثاني أن تأكيد الدول الأوروبية حرصها على سلامة واستقلال الدولة العثمانية يجب أن يكون بالأعمال وليس بالأقوال¹¹⁷. ولقد أفاد بلاي في رسالة إلى بالمرستون في 21 ديسمبر 1833 بأن الإمبراطور الروسي نيقولا قد رجع إلى موسكو، حيث أخبر بلاي أنه يأسف لأن الحكومة البريطانية لا تفهمه وتسيء الظن فيه فيما يتعلق بالعلاقة مع الدولة العثمانية¹¹⁸، وأبدى الإمبراطور الروسي النية للتدخل في شؤون الدولة العثمانية، كما أبدى شكوكه تجاه الحكومات الأوروبية الأخرى ونواياها، وأرفق بلاي مع رسالته بالمرستون ملحقاً حول ما أسماه "أسباب الصمت الروسي" تجاه معاهدة هونكار اسكله سي، كما أدلى بها نسلرود وهي:

1. أن عدم نشر أي معلومات عن تلك المعاهدة يرتبط بدرجة كبيرة بالدولة العثمانية وليس بروسيا.
2. أن مباحثات المعاهدة قد جرت في استانبول وليس سان بطرسبرج، وأن أورلوف لم يأخذ معه المعاهدة بعد أن تم إنجازها، وأن أورلوف كانت لديه "سلطات محدودة"، وأن المباحثات للوصول للمعاهدة استغرقت أياماً قليلة.
3. وأثار نسلرود تساؤلاً عما إذا كان هذا الصمت قد أعقب توقيع المعاهدة بشكل غير عادي، وما إذا كانت بريطانيا دائماً تنشر اتفاقياتها ومعاهداتها مع القوى الأخرى من عدمه، حتى تقوم روسيا بذلك¹¹⁹.

في المواقف البريطانية هو الذي دفع الإمبراطور الروسي نيقولا لأن يعلن بأنه سيعمل أكثر مما تطلبه بريطانيا فيما يتعلق بالحشود العسكرية إذا لم يكن هناك تهديد لروسيا، لكن حجم الاستعدادات الروسية الحربية في البحر الأسود وبحر البلطيق كان لها دلالة واضحة تناقض الإجابات الروسية ومواقف الإمبراطور الأخيرة حول رغبة روسيا في إحلال السلام، رغم تبرير روسيا بأن الاستعداد الحربي لقواتها هو "وسيلة لإطالة أمد السلام"¹³⁰. ولقد ذكّرت بريطانيا الدولة العثمانية باتفاقية عام 1809 بين البلدين والخاصة بالملاحة بين مضيق البسفور والدرنديل والبحر الأسود وقت السلم، ومسألة عبور الأسطول الروسي الذي كان في البحر المتوسط عبر هذه المضائق بأمر السلطان¹³¹، كما أكدت بريطانيا اهتمامها بمسألة مرور السفن الحربية الروسية من مضيق الدردنيل والبسفور، ومنع مرور السفن غير الروسية إذا حدثت حرب بين روسيا والدول الأخرى¹³². وكان بونسنبلي قد تحدث عن توحيد الجهود بين الحكومتين البريطانية والفرنسية¹³³، مؤكداً أنه رغم الاتفاق الظاهر بين الحكومتين تجاه روسيا والدولة العثمانية؛ إلا أنه يوجد هناك اختلاف في وجهات النظر بينهما، مشيراً إلى أن الأتراك يعدّون روسيا العدو الرئيسي لهم¹³⁴. ولقد أرسل بالمرستون رسالة مطولة إلى بلاي في 28 فبراير 1834 قال فيها أنه يجب توجيه انتباه البريطانيين إلى التقييم البرلماني الذي سوف يتم لمختلف أفرع الخدمات العامة، ومن ضمن تلك الخدمات التي تمثل أهمية خاصة للجيش والأسطول، لأنه يجب على الحكومات في أوقات السلام تقييم نفسها سنوياً مقارنة بالقوى المحيطة بها، وأن بريطانيا يجب عليها زيادة قوتها البحرية بالنسبة للقوى البحرية الأخرى، وبالنسبة للمسألة في الشرق؛ فإنه بالرغم من أن الخلافات بين محمد

قبل محمد علي في أي وقت¹²⁴.

كان التصعيد الدبلوماسي والاحتجاج البريطاني الفرنسي على معاهدة هونكار اسكله سي قد دفع روسيا مراراً وتكراراً لتوضيح موقفها من الأحداث الجارية، فقد أجرى الإمبراطور الروسي نيقولا ووزير خارجيته نسلرود محادثات مع بلاي فيما يتعلق بالمسألة التركية المصرية، وتناولت المباحثات معاهدة هونكار اسكله سي، وكان واضحاً في ذلك الوقت أن المحادثات بين الطرفين كانت تأخذ بالاعتبار اهتمامات بريطانيا بسلامة إمبراطوريتها في الهند، كما تم الحديث عن مواقف القوى الأوروبية بخصوص القوات الروسية التي ترى روسيا أنها صاحبة الحق في الانفراد بقيادتها وتوجيهها في حال تجدد الحرب بين محمد علي والدولة العثمانية¹²⁵. أما بونسنبلي فقد أثر الحديث عن علاقة الإمبراطور الروسي نيقولا بالسلطان محمود الثاني، حيث حذر بونسنبلي من خضوع السلطان للإمبراطور الروسي من خلال قيامه بطلب استدعاء القوات الروسية إلى مضيق البسفور من جديد¹²⁶، أما جرانفيل فقد تحدث عن ارتياحه عما أسماه "استمرار العلاقات الودية" بين روسيا وبريطانيا العظمى وعدم المساس بها، وتساءل جرانفيل عما إذا كانت الأوامر قد صدرت بالفعل لإخلاء القوات الروسية الموجودة في الموانئ الروسية على البحر الأسود، وإجابته من قبل السلطات الروسية بأنه قد تم صدور هذا الأمر بالفعل¹²⁷. في ذلك الوقت تحدث بالمرستون إلى قيادة البحرية البريطانية بشأن بحث إمكانية قيام الأسطول البريطاني بحماية الدولة العثمانية والمداخل البحرية لمضيق البسفور والدرنديل من "الاحتلال الروسي"¹²⁸، الذي كان يرغب في إضعاف الدولة العثمانية حتى تكون خاضعة لهما على الدوام، وموقف الأخيرة إذا ما وجدت المساعدة من جهة أخرى غير روسيا¹²⁹، وقد يكون هذا التصعيد

الروسية¹³⁶، لذلك رأى جرانفيل ضرورة تعجيل الحكومتين البريطانية والفرنسية بإصدار الأوامر إلى أساطيلهما بالبحر الأبيض المتوسط كي تكون على أهبة الاستعداد، باعتبار أن مهمة الأساطيل الانجليزية والفرنسية أمام مضيق الدردنيل هي لإعلام روسيا والدولة العثمانية ومحمد علي بأن هناك عيناً يقظة على ما يجري في هذه المنطقة¹³⁷. وكان بلاي السفير البريطاني في سان بطرسبرج لا يزال يراقب سباق التسلح في البحر الأسود، معتبراً بأن القوى العظمى قد تجد نفسها في حالة استعداد مستمر، بينما كانت بريطانيا ترى أن روسيا تتخذ اتجاهات من شأنها أن تشكل تهديداً لجيرانها، في حين اهتمت الحكومة الروسية بالعمل من أجل "القضاء" على جميع أسباب الشكوك تجاهها، لذلك فهي تُبدي رغبتها في تدعيم سلطة الباب العالي، وأن لا تتدخل القوى الأخرى في شؤون الإمبراطورية العثمانية¹³⁸، وهذا ما كان يعزز الأبناء التي لا تزال تؤكد عدم سحب القوات الروسية من موانئ البحر الأسود، بل وعلى العكس؛ فإن حجمها كان يزداد يوماً بعد يوم، وهذا ما كان يتطلب ضرورة تأهب الأساطيل البريطانية والفرنسية في البحر المتوسط¹³⁹. كانت روسيا حتى ذلك الوقت تريد أن تبدو كأنها حامية للسلام وليست معتدية، بينما لاحظ بالمرستون أن سياسات الحكومة الروسية تسير باتجاه منع وجود استقلالية للباب العالي، وأن الإمبراطورية الروسية مهتمة بالوضع الراهن فيما يتعلق بحدودها مع الدولة العثمانية وحدودها الآسيوية بصفة عامة، وأنها راغبة في توسيع حدودها باتجاه الشرق، وأن الإمبراطورية الروسية دائماً في حاجة إلى الجيوش والأموال لقمع ثورات المسلمين في الأراضي التي استولت عليها مؤخراً في آسيا، وأنه في حالة استيلاء روسيا على استانبول؛ فإن هذا سوف يؤدي إلى فصل الأقاليم الجنوبية من

علي والسلطان العثماني قد تم حلها بشكل سلمي، وعدم وجود أي نوايا لمحمد علي للاعتداء على أملاك السلطان العثماني، وعدم وجود أي احتمالات لتعكير صفو السلام في الشرق؛ إلا أن الأسطول الروسي في البحر الأسود ما زال في حالة استعداد، وذلك بعد أن تم إدخال التحسينات عليه، وكذلك الحالة بالنسبة للجيش الروسي، وإن كان هذا صحيحاً؛ فإنه يمثل نوايا لا يوجد تفسيرات كافية بخصوصها من قبل روسيا، كما أكد بالمرستون أن الحكومة الروسية على وشك القيام بتحسينات ومعسكرات في جزر آلاند في بحر البلطيق والتي تستوعب 26 ألف جندي روسي، في المقابل تم إبلاغ بريطانيا أن هناك ترتيبات جديدة سيتم تنفيذها بخصوص الأسطول الروسي في البلطيق، مع وجود تقارير تفيد بأن روسيا على وشك إقامة أربعة حصون في بولندا وأن هذا الأمر يهم النمسا وروسيا معاً، لأنه في حال إذا ما كانت تلك الاستحكامات بنية القيام بأعمال عدوانية؛ فستكون النمسا وبروسيا هما المعترضتان على هذا العدوان من قبل روسيا وليس بريطانيا، بينما كانت التقارير تفيد أن القوات الروسية البرية التي رجعت من مضيق البسفور لم تعد إلى معسكراتها؛ بل ظلت على أهبة الاستعداد للتحرك في خلال عدة أيام إذا ما تطلب الأمر ذلك، ورغم ذلك فقد عبرت الحكومة البريطانية عن سعادتها لأن روسيا لم تدع طبقات مواد معاهدة هونكار اسكله سي أي امتيازات خاصة للسفن الحربية الروسية، كما أكدت الحكومة البريطانية حرصها على توازن القوى في الشرق وعلى عدم تعكير صفو السلام هناك¹³⁵.

كما أرسل بالمرستون رسالة إلى بلاي في 28 فبراير 1834 قائلاً بأن الحكومة البريطانية توافق على وجهات نظر بلاي والمتعلقة بالسياسة الخارجية البريطانية، والمخاوف التي تبديها الحكومة البريطانية من تنامي القوة البرية والبحرية

الدولة العثمانية عن باقي أجزاء الدولة¹⁴⁰. ولقد أرسل بلاي إلى بالمستون في 12 أبريل 1834 بخصوص أن بعض القوى تحاول إنكاء روح التنافس بين بريطانيا وفرنسا لصالحها في إشارة واضحة لروسيا، وذلك لإبعادهما عن وحدة المواقف التي تسعيان إليها، لذلك أبدت روسيا "قلقها" من وصول المارشال الفرنسي نيقولا مایسون - Nich las Maison كسفير لفرنسا في سان بطرسبرج رغم قيامه بإبلاغ الحكومة الروسية برغبة بلاده في صداقة روسيا، مما أدى إلى برودة العلاقات البريطانية الفرنسية¹⁴¹، وقد تكون رسالة بلاي السابقة إلى بالمستون دقيقة للغاية إذا ما علمنا أن حكومة سان بطرسبرج أعلنت عن نواياها السلمية ومشاعر المودة التي يكنها الإمبراطور الروسي ملك فرنسا، بينما صرّح السفير الروسي في باريس بوزو دي بورجو بأن الاستعدادات البحرية الروسية في البحر الأسود لا يقصد بها أي إجراء غير سلمي، وأن الإمبراطورية العثمانية يجب أن تترك لحماية نفسها¹⁴². لكن موقف جرانفيل كان مختلفاً، حيث أرسل رسالة إلى بالمستون في 21 أبريل 1834 حول رغبة الإمبراطور الروسي نيقولا في التوسع على حساب الدولة العثمانية، ولقد "اشتت" جرانفيل في أفكاره حين اعتبر أنه لا مفر من دخول فرنسا وانجلترا في حرب لوقف هذه المطامع¹⁴³، في حين وصل أحمد باشا -مبعوث الدولة العثمانية إلى سان بطرسبرج- إلى إستانبول قادماً من سان بطرسبرج، ومصادقة السلطان العثماني على المعاهدة الموقعة مع روسيا، واعتبر بالمستون أن هذه المعاهدة كانت هي محصلة رحلة أحمد باشا إلى البلاط الروسي، رغم حدوث بعض من سوء التفاهم في تحديد الحدود الآسيوية لروسيا والدولة العثمانية¹⁴⁴، ورغم ذلك فقد أكدت الدولة العثمانية عبر ريس أفندي التزام كل من روسيا والباب العالي بتنفيذ معاهدة هونكار

اسكله سي المعقودة بين البلدين¹⁴⁵. ولقد عبر بلاي عن اندهاشه من معاهدة هونكار اسكله سي والتي كانت من وجهة نظره على حساب الدولة العثمانية، بالرغم من أن أحمد باشا كان قد أبدى ارتياحه بعد توقيع هذه المعاهدة¹⁴⁶، مما دفع حكومة بريطانيا إلى تأكيدها مجدداً على ضرورة سلامة الأراضي العثمانية¹⁴⁷. أما بالمستون فقد أرسل إلى بونسني في 1 يونيو 1834 وأخبره بوصول معلومات تفيد بأن هناك اقتراحاً بعقد لقاء بين السلطان العثماني والإمبراطور الروسي، حين يقوم الأخير بزيارة الأقاليم الجنوبية من إمبراطوريته في الخريف المقبل¹⁴⁸، لكن بعض المقربين من السلطان عارضوا ذلك خوفاً على السلطان من مغادرة العاصمة استانبول¹⁴⁹، وأكد بالمستون بأن الحكومة البريطانية تبدي ملاحظات تجاه الترتيبات التي قام بها مؤخراً أحمد باشا مع روسيا والمتعلقة بإمارتي ملدافيا وولاشيا، وأنه طبقاً للاتفاقية الموقعة بين أحمد باشا والحكومة الروسية؛ فإنه يجب انسحاب القوات الروسية من هاتين الإماراتين، ولكن هذا لم يحدث على أرض الواقع¹⁵⁰، بينما صرّح جرانفيل بأن الأسطول البريطاني والفرنسي سيكونان على أهبة الاستعداد إذا ما عادت القوات الروسية "لاحتلال" مضيق البسفور¹⁵¹. مهما يكن من أمر؛ فقد تم الإعلان من قبل بعض ضباط البحرية البريطانية بأن الأسطول البريطاني يتأهب للاتصال بالأسطول الفرنسي القائم في ميناء طولون الفرنسي، مع التأكيد بأن تحركات هذه الأساطيل لا يقصد بها القيام بأي أعمال حربية هجومية، ولا يُقصد بجمعه غير الدفاع، ورغم ذلك فقد أدى ذلك الأمر بالأسطول الروسي للتأهب في استانبول¹⁵². أما بلاي فكان لا يزال يبدي عدم ارتياحه لما أسماه وجود تناقض في المعاهدة الموقعة بين روسيا والدولة العثمانية، موضحاً أن واقع الأمر يُظهر أن الدولة

العثمانية قد تخلت عن بعض الأجزاء من أراضيها لصالح روسيا، واستدل بلاي على ذلك بأن روسيا لا زالت تحتل إمارة سلسترية التي يوجد فيها ما بين 3 - 4 آلاف جندي روسي، بينما كانت بريطانيا لا تزال تعترض على الحدود الروسية في آسيا¹⁵³.

ثورة سوريا على محمد علي وتآزم الموقف.

لم يُبد نسلرود وزير الخارجية الروسي أي ملاحظات في ذلك الوقت بشأن إبحار الأسطول البريطاني من مالطا إلى الشرق، بينما اعتبر بلاي أن كل القوى الأوروبية تستعد لحالة من الحرب، واعتبر أن الأسطول البريطاني لا زال في جوار السلطان العثماني ولا يستطيع أحد أن يمنعه من العمل إذا ما استلزمته الضرورة هذا¹⁵⁴، رغم أن بلاي أكد انسحاب روسيا من المناطق العثمانية المحتلة، ما عدا بعض الإمارات بسبب الحاجة لوجود القوات الروسية بها لسهولة الاتصال مع القوات الروسية الموجودة في سلسترية¹⁵⁵، كما أكد بلاي وجود تعليمات بعدم الخوض في الحديث عن تواجد الأسطول البريطاني في الشرق، ومسألة إنزال قوات الأسطول البريطاني على السواحل التركية، حيث اعتبر بعض المسؤولين البريطانيين أن وجود الأسطول البريطاني في الشرق هو لمراقبة تحركات الأسطول الروسي في البحر الأسود¹⁵⁶.

ولقد تحدث بلاي في رسالة إلى بالمرستون بتاريخ 16 أغسطس 1834 عن وجود أنباء عن قيام ثورة في سوريا ضد إبراهيم باشا، وأن السلطان العثماني أخبر البعثات الدبلوماسية الأجنبية برغبته في إرسال الأسطول العثماني لمنع محمد علي باشا من إرسال إمدادات لابنه، وأن البريطانيين أعلنوا معارضتهم لهذا الإجراء من قبل السلطان العثماني لأنه قد يتسبب في زيادة التوتر من جديد¹⁶⁷.

ومهما يكن من أمر، فقد أدى تطور الأحداث إلى وجود

اعتقاد راسخ لدى الدوائر السياسية البريطانية "بارتقاء السلطان في أحضان روسيا طلباً للحماية أكثر من قيام السلطان نفسه بالإقدام على اتخاذ الإجراءات التي يمكن القيام بها لدرء المخاطر عن نفسه في مثل هذه الظروف"، خصوصاً وأن روسيا تتحكم في العديد من الأقاليم العثمانية وتسيطر على سلسترية، ومن السهل قيامها باحتلال منطقة طرابزون الإستراتيجية جنوب البحر الأسود، بالإضافة لغيرها من المدن الهامة داخل الدولة العثمانية¹⁵⁸، بينما أعلنت روسيا مجدداً أن معاهدة هونكار اسكله سي بينها وبين الدولة العثمانية تقضي بالدفاع لا بالهجوم، أي أنها معاهدة دفاعية لا هجومية، وأن روسيا لن تساعد الدولة العثمانية في حال قيامها بالهجوم، بينما كانت المساعي لا تزال تُبذل لمنع التصادم بين الباب العالي ومحمد علي بعد ورود الأنباء عن ثورة أهالي سوريا على حكم محمد علي¹⁵⁹. ولقد بدأت الأمور تتغير تدريجياً بالنسبة للدولة العثمانية بعد ثورة سوريا على محمد علي، حيث أعلن السلطان العثماني العداء مجدداً تجاه محمد علي باشا، وشجعه على ذلك وجود الكثير من القوات البحرية الروسية في البحر الأسود التي كانت على أهبة الاستعداد للعمل ضد محمد علي¹⁶⁰، لذلك فقد اتفق المندوب الروسي المفوض والسفيران البريطاني والفرنسي في استانبول على إقناع الحكومة التركية بأن تتخلى عن فكرة إعطاء الأوامر للقوات العثمانية للتقدم نحو سوريا، بينما صرح نسلرود بأن روسيا لا يمكن أن تساعد الدولة العثمانية إلا إذا هُوجمت، ولكنها سوف تتخلى عن الدولة العثمانية في حال قيامها بشن هجوم على محمد علي¹⁶¹. كانت مسألة زيادة التوتر بعد ثورة سكان سوريا على محمد علي قد أدت إلى محادثات بين القوى الأوروبية المختلفة، والتي بحثت ما يجب القيام به من قبل بريطانيا وفرنسا إذا ما تحرك

من الميناء الذي يرسو فيه، وإن كان لا يزال في حالة تأهب، بينما كانت التقديرات تميل إلى احتمال تراجع الأسطول العثماني عن مهاجمة والي مصر¹⁶⁸. ولقد أرسل بلاي إلى بالمرستون في 20 سبتمبر 1834، بأن الحكومة الروسية حثت السلطان العثماني على التحلي بالحكمة والعقل¹⁶⁹، بينما اعتبر جرانفيل أن لهجة روسيا السياسية كان المقصود منها تحريض الدولة العثمانية على تجديد العداء لمحمد علي الرغم من نفي سان بطرسبرج ذلك الأمر¹⁷⁰. أما بونسني فقد تحدث عن الدولة العثمانية وما ينتابها من ضعف واضمحلال، كما تحدث عن كراهية الشعوب العثمانية لروسيا، وما قد تستفيد به بريطانيا من مد يد المساعدة للدولة العثمانية¹⁷¹، وعندما أرسلت بريطانيا بعض الاستفسارات للدولة العثمانية حول علاقتها بروسيا وإمكانية تقديم بريطانيا يد العون لها؛ قام ريس بالرد بصورة ضبابية، حيث أكد إخلاص الباب العالي لطفائه¹⁷²، بينما أعلنت الدولة العثمانية حيادها إذا ما حصلت حرب بين بريطانيا وروسيا بسبب الصراع على النفوذ والمصالح في الشرق، وأعلنت حقها المطلق في إغلاق المضائق أو فتحها أمام الدولتين على السواء¹⁷³.

نهاية المرحلة الأولى من الصراع.

رغم النبرة الحربية في بعض التصريحات التي كانت قائمة، وفي خضم تلك التجاذبات السياسية الخاصة بالصراع على النفوذ والمصالح في هذه المنطقة الهامة من العالم؛ إلا أن جميع القوى الأوروبية كانت ترغب بعدم الإخلال بتوازن القوى القائم في أوروبا، وعدم التصعيد أو اللجوء إلى الحرب فيما بينهم. وكان واضحاً أن الأمور التي تصاعدت بشكل خطير للغاية بعد قيام محمد علي بإعلان الحرب على الدولة العثمانية قد بدأت تهدأ رويداً رويداً حتى بات من شبه المؤكد أن المرحلة الأولى من مراحل هذا الصراع قد انتهت بتفوق ملموس لمحمد علي على الدولة

الأسطول العثماني لمساعدة الثورة في سوريا، كما بحثت محاولة تجنب الصدام المحتمل بين الأسطول العثماني والأسطول المصري في الإسكندرية، وذلك من خلال القيام بترك قوة بحرية بريطانية فرنسية مشتركة في المياه الإقليمية¹⁶² لذلك فقد عبر بلاي إلى بالمرستون في 3 سبتمبر 1834 عن خوفه من انهيار السلام في الشرق وخاصة بعد أن نجح محمد علي في إمداد ابنه إبراهيم باشا في سوريا بالمؤن، كما حذر بلاي من النوايا الروسية في حالة تدهور العلاقة أكثر بين محمد علي والسلطان العثماني، لذلك فقد صدرت أوامر واضحة إلى الأسطول البريطاني ليكون جاهزاً للخدمة في البحر الأسود إذا ما تطلبت المستجدات ذلك¹⁶³، خصوصاً بعد ورود أنباء عن تأييد حكومة روسيا لمثلها في استانبول فيما اتخذه السلطان من انتهاز فرصة الثورة في سوريا لشن العدوان ضد محمد علي، لذلك فقد احتج سفير الحكومتين البريطانية والفرنسية على ما اعتبره انفراد أحد الممثلين السياسيين لدولة واحدة -روسيا- بالتكلم باسم الدول الأخرى¹⁶⁴، لذلك فقد تم الحديث عن الإجراءات التي ستتخذها الحكومتان البريطانية والفرنسية في حالة أي تدخل من طرف روسيا في حرب جديدة دون دعوة من السلطان¹⁶⁵، بينما تم الاستفسار من حكومة بريطانيا عما ستفعله روسيا إذا هُزمت الدولة العثمانية مجدداً من قبل محمد علي، وتعرض مركز السلطان السياسي للخطر، وفيما إذا كانت روسيا ستستمر بشأن موقفها الهادئ نسبياً إذا ما نُعتت لمساعدة الدولة العثمانية¹⁶⁶. لذلك فقد أبدت القوى الأوروبية رغبتها في تجنب أي اعتداء يقع من جانب الدولة العثمانية على والي مصر، على الرغم من استعداد محمد علي لمهاجمة الأسطول العثماني إذا ما اقترب من شواطئ سوريا¹⁶⁷، لكن التقارير البريطانية أكدت أن الأسطول العثماني لم يخرج بعد

محمد علي والدولة العثمانية، مما ساهم في انتهاء المرحلة الأولى من الصراع بين الدولة العثمانية ومحمد علي باشا.

الهوامش

1. Shaw, Stanford J & Shaw, Ezel Kural. History of the Ottoman Empire and Modern Turkey, Reform, Revolution and Republic, The Rise of Modern Turkey 1808-1975 (Cambridge: Cambridge University Press, 1977), Vol. 2, p. 18.
2. Dodwell, Henry. The Founder of Modern Egypt, A Study of Muhammad Ali (Cambridge: At the University Press 1931), p. 39.
3. Driault, Edouard. L'Égypte et l'Europe, la crise de 1839-1841 (La Caire: Société royale de géographie d'Égypte, 1930). Vol. 1, p.xx.
4. Kelly, J. B. Britain and the Persian Gulf 1795-1880 (Oxford: At the Clarendon Press, 1968), p. 129, 271.
5. Dodwell. The Founder, p. 108.
6. Grant, J. A - Temperley, Harold. Europe in the Nineteenth and Twentieth Centuries 1789-1939 (London: Longmans, Green and Co., 1948), p. 261.
7. F. O. 78-209, Canning to Palmerston, Pera, 7 March 1832.
8. F. O. 78-211, Canning to Palmerston, Therapia, 9 Aug. 1832.
9. F. O. 78-209, Stratford Canning to Palmerston, Pera, 19 Dec. 1832
10. F. O. 78-212, Mandeville to Palmerston, Therapia, 11 Nov. 1832.
11. Monroe, E. The Mediterranean in

العثمانية، وبذلك خبت جذوة الصراع سنوات عديدة، هدأت فيها الأمور ووقفت فيها الحرب، واستطاع الدبلوماسيون البريطانيون وغيرهم أخذ استراحة لالتقاط الأنفاس، حتى إذا جاء عام 1838 التهبت الأمور من جديد، وعادت الحرب بين الطرفين، كما عادت الدبلوماسية لتعمل من جديد، ولتبدأ المرحلة الثانية والأخيرة من هذا الصراع الذي انتهى بتدخل القوى الأوروبية، وتحالف بريطانيا وروسيا والنمسا والدولة العثمانية معاً ضد محمد علي وهزيمته، وما آلت إليه الأمور من خلال عقد مؤتمر لندن عام 1840 الذي وضع أسس وقواعد جديدة تحكم العلاقات بين محمد علي والدولة العثمانية، كما وضع أسس جديدة لتوازن القوى في أوروبا.

الخاتمة:

استطاعت روسيا تحقيق انتصارات سياسية ومعنوية كبيرة داخل الدولة العثمانية على حساب بقية القوى الأوروبية الأخرى وخصوصاً بريطانيا وفرنسا، حيث قامت روسيا باستغلال هزيمة الدولة العثمانية أكثر من مرة أمام جيوش محمد علي باشا، وحاجة السلطان العثماني الملحة للدفاع عن نفسه أمام هذه الجيوش، كما استغلت تباطؤ وتلكؤ القوى الأوروبية في تقديم المساعدة للدولة العثمانية، من أجل تعزيز وجودها ونفوذها في العاصمة استانبول والمضائق العثمانية التي كانت روسيا تطمح دائماً للوصول إليها، وقد تمخض عن النفوذ الروسي داخل الدولة العثمانية قيام الدولتين بتوقيع معاهدة هونكار اسكله سي في يولييه 1833، التي أتاحت لروسيا حق الوقوف سياسياً وعسكرياً إلى جانب الدولة العثمانية ضد محمد علي، مما كان ينبئ بمزيد من النفوذ الروسي داخل الدولة العثمانية، مما أثار القوى الأوروبية التي عملت دبلوماسيتها من أجل مقاومة هذه المعاهدة من خلال تهديته الموقف بين

27. F.O. 78-221, Mandeville to Palmerston, 28 Jan. 1833, No. 20.
28. F.O. 27- 463, Granville to Palmerston, Paris, 28 Jan. 1833; A.D.M. 1- 458, Mandeville to Henry Hotham, Therapia, 22 Feb. 1833, No. 1; F.O. 78-221, Mandeville to Palmerston, 20 Feb. 1833.
29. F.O. 65-207, J. D. Bligh to Palmerston, St. Petersburg, 1 Feb. 1833, No. 16.
30. F.O. 27-463, Granville to Palmerston, Paris, 4 Feb. 1833.
31. A.D.M., 1-458, Mandeville to Hotham, Therapia, 6 Feb. 1833, No. 3.
32. F.O. 27-463, Granville to Palmerston, Paris, 10 Feb. 1833.
33. F.O. 78-221, Mandeville to Palmerston, 11 Feb. 1833, No. 27.
34. F.O. 78-221, Mandeville to Palmerston, 13 Feb. 1833, No. 30.
35. F.O. 78-221, Mandeville to Palmerston, 15 Feb. 1833, No. 32.
36. F.O. 27-463, Granville to Palmerston, Paris, 22 Feb. 1833.
37. F.O. 78-221, Mandeville to Palmerston, 23 Feb. 1833.
38. F.O. 78-221, Mandeville to Palmerston, 23 Feb. 1833, No. 38; F.O. 78-221, Mandeville to Ibrahim Pacha, 23 Feb. 1833.
39. F.O. 78-221, Mandeville to Palmerston, 20 Feb. 1833; F.O. 78-221, Mandeville to Palmerston, 23 Feb. 1833, No. 37.
40. F.O. 78-221, Mandeville to Palmerston, 23 Feb. 1833, No. 35.
- Politics (Oxford: Oxford University Press, 1938), p. 5; Paneth, Philip. Turkey, Decadence and Rebirth (London: Alliance Press, 1943) p.16
12. F.O. 78-212, Mandeville to Palmerston, 31 Dec. 1832, No. 66.
13. F.O. 78-231, Barker to Palmerston, 3 Jan. 1833,
14. Grant-Temperley. Europe, p. 261; Dodwell, The Founder, 111.
15. F.O. 27-463, Granville to Palmerston, 21 Jan. 1833, No. 30.
16. F.O. 78-221, Mandeville to Palmerston, 8 Jan. 1833, No. 5.
17. F.O. 78-221, Mandeville to Palmerston, 8 Jan. 1833, No. 6.
18. F.O. 78-221, Mandeville to Palmerston, 8 Jan. 1833, No. 19.
19. F.O. 65-207, J. D. Bligh to Palmerston, St. Petersburg, 9 Jan. 1833, No. 4.
20. F.O. 65-207, Bligh to Palmerston, St. Petersburg, 12 Jan. 1833, No. 8.
21. F.O. 78-231, Barker to Palmerston, 17 Jan. 1833,
22. F.O. 27-463, Granville to Palmerston, 21 Jan. 1833, No. 30.
23. F.O. 78-231, Barker to Palmerston, 23 Jan. 1833; F.O. 65-207, J. D. Bligh to Palmerston, St. Petersburg, 1 Feb. 1833, No. 16.
24. F.O. 78 -231, Barker to Palmerston, 25 Jan. 1833.
25. F.O. 65-207, Bligh to Palmerston, St. Petersburg, 26 Jan. 1833, No. 14.
26. F.O. 78-221, Mandeville to Palmerston, 26 Jan. 1833, No. 17.

- 31 May 1833, No. 29.
59. F.O. 65-207, Bligh to Palmerston, St. Petersburg, 1 May 1833, No. 42, Extract.
60. F.O. 78-227, Campbell to Palmerston, 15 May 1833.
61. F.O. 78-227, Campbell to Palmerston, 9 May 1833.
62. A.D.M. 1-458, Thomas Priggis to Admiralty, Malta, 13 May 1833.
63. F.O. 27-465, Arthur Aston to Palmerston, Paris, 17 May 1833, No. 37.
64. A.D.M. 1-458, Thomas Priggis to Admiralty, Malta, 18 May 1833, No. 160.
65. F.O. 65-207, Bligh to Palmerston, St. Petersburg, 22 May 1833.
66. F.O. 78-223, Ponsonby to Palmerston, 22 May 1833, No. 5; F.O. 78-223, Ibrahim Pacha to ola Grand Vizir, 22 May 1833.
- 67.F.O. 78-223, Ibrahim Pacha to ola Grand Vizir, 22 May 1833.
68. F.O. 78-223, Ponsonby to Palmerston, 22 May 1833, No. 1.
69. F.O. 78-223, Ponsonby to Palmerston, 22 May 1833, No. 3.
70. F.O. 78-227, Palmerston to Campbell, 24 May 1833.
71. F.O. 65-207, Bligh to Palmerston, St. Petersburg, 29 May 1833, No. 52.
72. F.O. 27-465, Arthur Aston to Palmerston, Paris, 27 May 1833, No. 43.
73. F.O. 78-223, Note from Ponsonby, 30 May 1833.
74. A.D.M. 1-458, Thomas Priggis to
41. F.O. 78-221, Mandeville to Palmerston, 23 Feb. 1833, No. 36.
42. F.O. 78-221, Mandeville to Palmerston, 26 Feb. 1833, No. 43.
43. A.D.M., 1-458, Hotham to Admiralty, Malta, 6 March 1833.
44. F.O. 27-464, Granville to Palmerston, Paris, 8 March 1833, No. 76.
45. F.O. 27-464, Granville to Palmerston, Paris, 14 March 1833, No. 85.
46. F.O. 27-464, Granville to Palmerston, Paris, 15 March 1833,
47. F.O. 27-464, Granville to Palmerston, Paris, 18 March 1833.
48. F.O. 27-464, Granville to Palmerston, Paris, 29 March 1833.
49. A.D.M. 2-4251, Palmerston to Admiralty, 3 April 1833.
50. F.O. 78-227, Campbell to Palmerston, 8 April 1833.
51. F.O. 27-464, Granville to Palmerston, Paris, 8 April 1833.
52. F.O. 65-207, Bligh to Palmerston, St. Petersburg, 10 April 1833, No. 37.
53. F.O. 27-464, Granville to Palmerston, Paris, 15 April 1833, No. 231.
54. F.O. 65-207, Bligh to Palmerston, St. Petersburg, 17 April 1833.
55. F.O. 78-227, Campbell to Palmerston, 19 April 1833.
56. A.D.M. 1-458, Mandeville to Hotham, Therapia, 23 April 1833.
57. F.O. 65-207, Bligh to Palmerston, St. Petersburg, 24 April 1833, No. 41.
58. F.O. 27-465, Arthur Aston to Palmerston, Paris, 29 April 1833; F.O. 27-465, Arthur Aston to Palmerston, Paris,

91. F.O. 78-223, Ponsonby to Palmerston, 11 July 1833, No. 34.
92. F.O. 78-224, Ponsonby to Palmerston, 13 July 1833, No. 36, 37.
93. F.O. 78-223, Ponsonby to Palmerston, 15 July 1833, No. 22.
94. F.O. 78-224, Ponsonby to Palmerston, 15 July 1833, No. 39.
95. F.O. 65-208, Bligh to Palmerston, St. Petersburg, 20 July 1833, No. 67; F.O. 27-466, Granville to Palmerston, Paris, 21 July 1833, No. 116.
96. F.O. 27-466, Arthur Aston to Palmerston, Paris, 22 July 1833, No. 72.
97. F.O. 65-208, Bligh to Palmerston, St. Petersburg, 31 July 1833, No. 68.
98. F.O. 78-220, F.O. to Ponsonby, 7 Aug. 1833, No. 15, 35.
99. F.O. 65-208, Bligh to Palmerston, St. Petersburg, 8 Aug. 1833, No. 76.
100. F.O. 27-466, Arthur Aston to Palmerston, Paris, 9 Aug. 1833.
101. F.O. 65-208, Bligh to Palmerston, St. Petersburg, 17 Aug. 1833, No. 80, Extract.
102. F.O. 65-208, Bligh to Palmerston, St. Petersburg, 6 Sep. 1833, No. 119.
103. F.O. 78-224, Ponsonby to Palmerston, 15 Sep. 1833, No. 55.
104. F.O. 27-467, Granville to Palmerston, Paris, 20 Sep. 1833.
105. F.O. 65-206, F.O. to Bligh, 13 Oct. 1833, No. 93; F.O. 27-467, Granville to Palmerston, Paris, 25 Sep. 1833.
106. F.O. 27-467, Granville to Palmerston, Paris, 27 Sep. 1833, No. 189; F.O. to Bligh, 13 Oct. 1833, F.O. 65-Admiralty, Malta, 31 May 1833, No. 179.
75. F.O. 78-242, Lamb to Palmerston, 3 June 1833, No. 90.
76. F.O. 65-207, Bligh to Palmerston, St. Petersburg, 8 June 1833, No. 54.
77. F.O. 78-223, Ponsonby to Palmerston, 8 June 1833.
78. F.O. 78-223, Ponsonby to Palmerston, 9 June 1833, No. 21.
79. F.O. 27-465, Arthur Aston to Palmerston, Paris, 17 June 1833, No. 66.
80. F.O. 65-207, Bligh to Palmerston, St. Petersburg, 19 June 1833, No. 56.
81. F.O. 65-207, Bligh to Palmerston, St. Petersburg, 19 June 1833, No. 57.
82. F.O. 78-223, Ponsonby to Palmerston, 22 June 1833, No. 26.
83. F.O. 78-223, Ponsonby to Palmerston, 26 June 1833.
84. F.O. 78-223, Ponsonby to Palmerston, 7 July 1833, No. 29.
85. F.O. 78-223, Ponsonby to Roussin, 5 July 1833,
86. F.O. 78-242, Lamb to Palmerston, 5 July 1833, No. 117.
87. F.O. 78-223, Ponsonby to Roussin, 6 July 1833.
88. Hurewitz, J. C. *Diplomacy in the Near and Middle East, A Documentary Record 1535-1914* (New Jersey: D. Van Nostrand Co, 1956), Vol. I, p. 105-6.
89. F.O. 78-223, Ponsonby to Palmerston, 10 July 1833, No. 31.
90. F.O. 78-223, Ponsonby to Palmerston, 11 July 1833, No. 34.

122. F.O. 65-206, Bligh to Palmerston, St. Petersburg, 31 Dec. 1833, No. 144.
123. F.O. 65-213, Bligh to Palmerston, St. Petersburg, 7 Jan. 1834, No. 6.
124. F.O. 78-235, Ponsonby to Palmerston, 10 Jan. 1834, No. 4.
125. F.O. 27-480, Granville to Palmerston, Paris, 13 Jan. 1834.
126. F.O. 78-235, Ponsonby to Palmerston, 19 Jan. 1834, No. 6.
127. F.O. 27-480, Granville to Palmerston, Paris, 20 Jan. 1834, No. 3.
128. F.O. 78-240, F.O. to Admiral J. Roley, 31 Jan. 1834.
129. F.O. 78-235, Ponsonby to Palmerston, 3 Feb. 1834, No. 13.
130. F.O. 27-481, Granville to Palmerston, Paris, 3 Feb. 1834, No. 55.
131. F.O. 78-235, Ponsonby to Reis Effenfi, 9 Feb. 1834,
132. F.O. 78-235, Ponsonby to Reis Effenfi, 9 Feb. 1834.
133. F.O. 78-235, Ponsonby to Palmerston, 12 Feb. 1834, No. 18.
134. F.O. 78-235, Ponsonby to Palmerston, 12 Feb. 1834, Confidential, Secret.
135. F.O. 65-212, F.O. to Bligh, 28 Feb. 1834, No. 5.
136. F.O. 65-212, F.O. to Bligh, 28 Feb. 1834, No. 7.
137. F.O. 27-481, Granville to Palmerston, Paris, 14 March 1834, No. 107.
138. F.O. 65-212, Bligh to Palmerston, St. Petersburg t, 31 March 1834, No. 31, Extract.
139. F.O. 27-481, Granville to Palmerston, No. 93.
107. F.O. 65-206, Bligh to Palmerston, St. Petersburg, 24 Sep. 1833, No. 85; F.O. 65-208, F.O. to Bligh, 6 Oct. 1833, No. 101.
108. F.O. 27-467, Granville to Palmerston, Paris, 10 Oct. 1833.
109. F.O. 27-467, Granville to Palmerston, Paris, 11 Oct. 1833.
110. F.O. 78-224, Ponsonby to Palmerston, 27 Aug. 1833; F.O. 78-225, Ponsonby to Palmerston, 26 Oct. 1833, No. 82.
111. F.O. 65-208, Bligh to Palmerston, St. Petersburg, 2 Nov. 1833, No. 113.
112. F.O. 65-208, Bligh to Palmerston, St. Petersburg, 2 Nov. 1833, No. 114, Extract.
113. F.O. 27-468, Granville to Palmerston, Paris, 29 Nov. 1833.
114. F.O. 27-468, Granville to Palmerston, Paris, 2 Dec. 1833.
115. F.O. 78-220, F.O. to Ponsonby, 6 Dec. 1833, No. 23.
116. F.O. 65-206, F.O. to Bligh, 6 Dec. 1833, No. 101.
117. F.O. 65-206, Bligh to Palmerston, St. Petersburg, 9 Dec 1833, No. 129.
118. F.O. 65-206, Bligh to Palmerston, St. Petersburg, 21 Dec. 1833, No. 134, Confidential.
119. F.O. 65-206, Bligh to Palmerston, St. Petersburg, 21 Dec. 1833, No. 138.
120. F.O. 65-206, Bligh to Palmerston, St. Petersburg, 27 Dec. 1833, No. 139.
- 121.0 F.O. 65-206, Bligh to Palmerston, St. Petersburg, 28 Dec. 1833, No. 143.

- St. Petersburg, 16 Aug. 1834, No. 87.
157. F.O. 65-213, Bligh to Palmerston, St. Petersburg, 16 Aug. 1834, No. 87.
158. F.O. 78-238, Ponsonby to Palmerston, 18 Aug. 1834, No. 128.
159. F.O. 27-487, Arthur Aston to Palmerston, Paris, 18 Aug. 1834, No. 33.
160. F.O. 65-213, Bligh to Palmerston, St. Petersburg, 23 Aug. 1834, No. 91.
161. F.O. 27-487, Arthur Aston to Palmerston, Paris, 1 Sep. 1834,
162. F.O. 27-487, Arthur Aston to Palmerston, Paris, 1 Sep. 1834, No. 59.
163. F.O. 65-213, Bligh to Palmerston, St. Petersburg, 3 Sep. 1834, No. 94, Extract.
164. F.O. 27 – 479, F.O. to Aston, 5 Sep. 1834.
165. F.O. 27 – 479, F.O. to Aston, 12 Sep. 1834, No. 19.
166. F.O. 27-487, Arthur Aston to Palmerston, Paris, 12 Sep. 1834.
167. F.O. 27-487, Arthur Aston to Palmerston, Paris, 15 Sep. 1834, No. 74.
168. F.O. 27-487, Arthur Aston to Palmerston, Paris, 18 Sep. 1834.
169. F.O. 65-213, Bligh to Palmerston, St. Petersburg, 20 Sep. 1834, No. 96, Extract.
170. F.O. 27-488, Granville to Palmerston, Paris, 27 Oct. 1834.
171. F.O. 78-187, Ponsonby to Palmerston, 25 Nov. 1834, No. 187.
172. F.O. 78-240, Ponsonby to Palmerston, Paris, 9 April 1834.
140. F.O. 65-212, Bligh to Palmerston, St. Petersburg, 12 April 1834, No. 33.
141. F.O. 65-212, Bligh to Palmerston, St. Petersburg, 12 April 1834, No. 37.
142. F.O. 27-481, Granville to Palmerston, Paris, 18 April 1834, No. 154.
143. F.O. 27-483, Granville to Palmerston, Paris, 21 April 1834, No. 157.
144. F.O. 65-212, Bligh to Palmerston, St. Petersburg, 30 April 1834, No. 41, Extract.
145. F.O. 78-236, Reis Effendi to Ponsonby, 19 May 1834.
146. F.O. 65-213, Bligh to Palmerston, St. Petersburg, 21 May 1834, No. 56.
147. F.O. 78-240, F.O. to Ponsonby, 1 June 1834, No. 24.
148. F.O. 78-240, F.O. to Ponsonby, 1 June 1834, No. 23.
149. F.O. 78-236, Ponsonby to Palmerston, 8 June 1834, No. 80.
150. F.O. 65-212, F.O. to Bligh, 16 June 1834, No. 26, Extract.
151. F.O. 27-485, Granville to Palmerston, Paris, 23 June 1834, No. 269.
152. F.O. 27-485, Granville to Palmerston, Paris, 27 June 1834, No. 271.
153. F.O. 65-214, Bligh to Palmerston, St. Petersburg, 2 July 1834, No. 71.
154. F.O. 65-214, Bligh to Palmerston, St. Petersburg, 12 July 1834, No. 75, Extract.
155. F.O. 65-213, Bligh to Palmerston, St. Petersburg, 30 July 1834, No. 78, Extract.
156. F.O. 65-213, Bligh to Palmerston,

ثانياً: المصادر الإنجليزية

- Dodwell, Henry. 1931, The Founder of Modern Egypt, A Study of Muhammad Ali (Cambridge: At the University Press).
- Grant, J. A ,1948, Temperley, Harold. Europe in the Nineteenth and Twentieth Centuries 1789-1939 (London: Longmans, Green and Co.,).
- Kelly, J. B. 1968, Britain and the Persian Gulf 1795-1880 (Oxford: At the Clarendon Press).
- Monroe, E. 1938, The Mediterranean in Politics (Oxford: Oxford University Press).
- Shaw, Stanford J & Shaw, Ezel Kural, 1977. History of the Ottoman Empire and Modern Turkey, Reform, Revolution and Republic, The Rise of Modern Turkey 1808-1975 (Cambridge: Cambridge University Press), Vol. 2.

ثالثاً: المصادر الفرنسية

- Driault. Edouard. L'Égypte et l'Europe. la crise de 1839-1841 (La Caire: Société royale de géographie d'Égypte. 1930). Vol. 1.

173. F.O. 78-240, Ponsonby to Palmerston, 6 Dec. 1834, No. 191; F.O. 78-240, Ponsonby to Palmerston, 14 Dec. 1834, No. 203.

المراجع

أولاً: الوثائق الأجنبية

1. الوثائق غير المنشورة

أ: الوثائق البريطانية غير المنشورة

- وثائق وزارة الخارجية البريطانية:

وهي الوثائق الموجودة في دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة National Library and Archives المتعلقة بمراسلات سفراء وقناصل بريطانيا العظمى مع وزارة الخارجية البريطانية في كل من:

TURKEY (The Ottoman Empire). F.O. 78.

RUSSIA. F.O. 65.

FRANCE. F.O. 27.

- وثائق وزارة البحرية البريطانية:

Admiralty Office A.D.M. 1-458. A.D.M. 1-4251.

وهي الوثائق الموجودة في دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة

National Library and Archives والمتعلقة

برسائل قادة الأسطول الحربي البريطاني مع كل من وزارة البحرية البريطانية ووزارة الخارجية البريطانية.

2: الوثائق البريطانية المنشورة

Hurewitz, J. C. Diplomacy in the Near and Middle East, A Documentary Record 1535-1914 (New Jersey: D. Van Nostrand Co, 1956), Vol. 1.